مجلة المختار للعلوم الإنسانية 35 (1): 80-101، 2018

Research Article Open Access

الصفير في آذان الموتى أقسام الفلسفة "مقابر بلا جثث"

عبدالله علي عمران سعد
قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/hxqqmg76

المستخلص: ليس الهدف هنا، هو البحث عن تعريف للفلسفة، بل محاولة توضيح التصور العام للفلسفة، سواء من حيث تطورها التاريخي، أو طبيعة القضايا التي تتناولها، لمعرفة الوظيفة التي يمكن أن تؤديها للمجتمع، و العوائق التي تحول بينها و بين أداء تلك الوظيفة، ولابد من التعريج على واقع الفلسفة عربيا، ومعرفة إلى أين آلت؟ سواء بوصفها حالة فكرية، أو تخصصا أكاديميا، لعل ذلك يسهم في تدارك ما يمكن تداركه، ولا غنى في ذلك عن استخدام كافة مناهج البحث، خاصة التاريخي والتحليلي والمقارن.

الكلمات المفتاحية: الصفير. الفلسفة. مقابر بلا جثث.

Whistling in the ears of the dead- Departments of Philosophy “Cemeteries Without Bodies”

Abdullah Ali Imran Saad
Department of Philosophy, college of Literature, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The purpose here is not to seek a definition of philosophy, but to try to explain the general conception of philosophy, of its historical development, the nature of the issues it deals with, the function it can perform for society.

Keywords: Whistling. Philosophy. Cemeteries without bodies.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ،provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة

نسمع دائما منذ انطلاق النهضة العربية، عن توطين العلم، و توطين الممارسة السياسية، و توطين رؤوس الأموال، ولكننا لم نسمع يوما عن توطين الفلسفة، و لا عن توطين العقلانية أو الرؤية النقدية أو التسامح و قبول الآراء المختلفة، بل نسمع عن عدم جدوى الفلسفة، و عدم أهميتها أو الحاجة إليها، لكونها لا تعدو أن تكون ثرثرة زائدة، و تنظيرا لا طائل منه، و معرفتها لا تنفعنا، لا بل قد تضرنا، لكونها تتعارض مع المقدسات الدينية، و التقاليد الاجتماعية، فمن تكون الفلسفة؟ حتى تحاول مواجهة الدين؟ و تتدخل في شؤون الإيمان؟ و من تكون الفلسفة؟ لكي تتحدث عن النظم السياسية و تدعي معرفة أفضلها؟ و من تكون الفلسفة؟ حتى توجه أسئلتها إلى مناهج العلم و نتائجه؟ و من تكون الفلسفة؟ لكي تتحدث عن الإنسان؟

و السؤال عن الفلسفة، ليس سؤالا حديثا، بل هو هو سؤال ولد مع ولادة الفلسفة نفسها، و استمر باستمرارها، و في حقيقة الأمر، لم يكن السؤال بريئا في معظم الأوقات، بل هو سؤال ينطلق من التشكيك في أهمية الفلسفة، و في قدرتها على أداء أي وظيفة تذكر، بل يتعدى الأمر ذلك، ليصل إلى حد اتهامها بأداء أدوار سلبية، لأنها تشوش ما هو واضح في أذهاننا، و تشككنا في كافة أشكال يقيننا و إيماننا. و من جهة أخرى، ألم يكن الأجدر بالفلسفة، بدلا من محاولتها سبر أغوار العلوم الأخرى، و التشيك في قيمة المعارف و البراهين، أن تهتم الفلسفة بنفسها أولا؟ أليست الفلسفة –حتى هذه اللحظة– مجرد مجموعة إشكاليات مبعثرة عبر التاريخ؟ لم تستطع أن تجد لنفسها تعريفا جامعا مانعا؟ و لا منهجا ثابتا، و لا نتائج تراكمية يمكن تتبع تطورها؟ أليس على الفلسفة أن تستر عورتها، قبل أن تتبع عورات العلوم الأخرى؟

إن هذه الأسئلة عن الفلسفة، وهذه الاتهامات الموجهة إليها–المذكورة آنفا– طرحت في أرقى الحضارات، و في أوج تطورها العلمي و التقني، تلك الحضارات التي حققت ذاتها، و كتبت تاريخها، و تنعمت شعوبها بالرفاهية، و عبّرت منظومتها القيمية و القانونية، عن أسمى مراتب الإنسانية، فكيف هو حال الفلسفة، لدى الشعوب القابعة خارج التاريخ، و لا تعرف شيئا عن الحضارة، و تعيش البؤس و الفقر، و تحركها نوازع الكراهية و التوحش، و لا قيمة فيها للإنسان؟ فهل يحق لتلك الشعوب أن تنتقد الفلسفة؟ و هي لا تعرف شيئا عنها و لا عن العلم و الحضارة؟ و هل من المجدي أن تعرف تلك الشعوب شيئا عن الفلسفة؟ و هل سيحدث ذلك فارقا؟ و هل لدينا العزيمة لفعل ذلك؟ و هل خططنا له جيدا، و هل نمتلك الكوادر القادرة على تدريس الفلسفة؟ و هل مؤسساتنا لديها سياسات تعليمية تجعلها مؤهلة لأداء هذه المهمة؟

هذه التساؤلات، التي كان تاريخ الفلسفة برمته، محاولة للإجابة عليها، تتطلب الوقوف عند أهم الإجابات، و مقارنتها ببعضها و تحليلها، لتقييم مدى قدرتها على الإقناع، و مدى اتساقها مع بعضها و سياقها، أما أهمية تناول هذه التساؤلات و تتبع الإجابات التي قدمت عليها، فهو أمر لا يحتاج إلى كثير من العناء لبيانه، فكلما ظهرت الصراعات و الانقسامات و الحروب، و هي مؤشر على تنامي النعرات العصبية و القطعية، كانت الحاجة أكثر إلحاحا، لتناول الفكر الفلسفي، و بيان دوره النقدي و حثه على أداء وظيفته التنويرية، إضافة إلى حالة العداء المعلن ضد الفلسفة من طرف خصومها، و حالة التقصير الظاهر من طرف أنصارها، فكلما كانت الشعوب أكثر عداء للفلسفة، كان ذلك دليل على حاجتها إليها، و كلما زاد العداء للفلسفة أصيب أنصارها بالفتور، خوفا أو طمعا أو سأما.

أولا: ما الفلسفة؟

1- ليس تعريفا للفلسفة (*)

إن السؤال عن الفلسفة، يكون غالبا لبيان مقوماتها، و معرفة طبيعة المناهج التي تستخدمها، و النتائج التي يمكن أن تصل إليها. كما يدخل ذلك في إطار تمييزها عن أشكال المعارف الأخرى؛ و ذلك لكي نحدد، هل الفلسفة وسيلة لإنتاج المعرفة؟ شأنها في ذلك شأن العلم؟ أم هي طريقة تسمح لنا بالتعايش مع قصورنا المعرفي؟ أم هي كالأدب، تعد نموذجا للسرد القصصي الثقافي؟[1] ما الذي يجعل الفلسفة طرفا في صراع اليقين المعرفي؟ هل هي مقوماتها المنهجية؟ أم نتائجها؟ أم هي ليست طرفا في هذا الصراع أصلا؟ بل تسعى إلى العكس تماما؟ و تهدم كل يقين؟ لتترك ساحة النزاع للدين و العلم؟

و السؤال عن الفلسفة يعد من أصعب الأسئلة الفلسفية؛[2] فهو سؤال عن الفلسفة، كما أنه سؤال فلسفي، و ليست صعوبة السؤال وحدها، هي ما تدفعنا إلى مخافة طرحه، بل لأن السؤال يمس موضوعا واسعا جدا، و يتضمن وجهات نظر متناقضة، و هو ما يجعل كل تناول، أو محاولة للإجابة، على هكذا أسئلة، محفوفة بالمخاطر، بل قد تكون من الخطورة، بحيث يفقد معها الجواب، الضبط و الدقة اللازمين لنعتد به.[3] و لعل مع كل هذه الأسباب، يكون من الحكمة، تجنب طرح السؤال أصلا.[4] أو تجنب الإجابة عليه كما فعل الفيلسوف (جون لاشلييه)، عندما سئل خلال محاضراته عن الفلسفة، عن ماهية الفلسفة، فأجاب "لا أعلم".[5]

السؤال عن الفلسفة، هو ذاته سؤال فلسفي، و على الفلسفة نفسها أن تجيب عليه، و بذلك نكوّن نوعا من المعرفة، يمكن أن نطلق عليه (فلسفة الفلسفة)، أي أن الإجابة، لابد أن تكون من

داخل الفلسفة نفسها، لا أن ندور حولها من الخارج،[6] فنحن نجد أنفسنا داخل الفلسفة–وفقا لرؤية (دريدا)– حتى بمجرد إثارتنا للسؤال حول أحقيتنا في الفلسفة،[7] و هذا ما دفع (بوبر) و من قبله أرسطو، إلى التأكيد، على أنه لا فرار من الفلسفة، فحتى من ينكرون الفلسفة، هم فلاسفة من نوع ما،[8] و ذلك استنادا إلى أن السمة البارزة للفلسفة، و هي السمة النقدية، فمن ينتقد الفلسفة، هو في الحقيقة يمارس فعل التفلسف بصبغته النقدية، و لا حرج حتى من تصنيف نتاجه–رغم معاداته للفلسفة– على أنه هو ذاته فلسفة.

و الركون إلى تعريف الفلسفة، بأنها محبة الحكمة Love of wisdom، لم يعد مجديا، ليس لكونه تعريفا قديما، أصبح يتداول خارج سياق تاريخه، و ظروف نشأته، بل لكونه إضافة إلى ذلك، يثير الأسئلة، أكثر مما يقدم الإجابات؛ فلربما كانت كلمة "حكمة" مفهومة لدى المواطن اليوناني، و هو الأمر الذي ينطبق على كلمة "محبة" أيضا، بحيث تكون الجملة "محبة الحكمة" ذات معنى محدد، و دلالة واضحة لا لبس فيها، أو على الأقل تشير بوضوح إلى أطراف الصراع الفكري اليوناني، إما سقراط و أفلاطون و أرسطو أو السوفسطائيين. أما الآن فهذا التعريف، لا يجيبنا بقدر ما يحيلنا إلى أسئلة أخرى، فلسنا مرغمين فحسب، على تحديد ما هي الحكمة؟ بل و مرغمون أيضا على تبرير حبنا لها، و دعوة الآخرين إلى محبتها. و هذه المشكلة لا تواجه هذا التعريف فحسب، بل تواجه كل تعريفات الفلسفة، التي تستند إلى سياقات تاريخية، و تصورات و مفاهيم أيديولوجية.

و على الرغم من كل تلك الصعاب، إلا أن الضرورة تلح علينا لتقديم تصور للفلسفة، على الأقل من خلال بيان قيمتها، لأن تعريف الفلسفة و مكانتها لا تزال قلقة، قياسا إلى القدرة على تعريف و تحديد مكانة المعارف و العلوم الأخرى.[9] كما أن السؤال عن الفلسفة قد يكون سؤالا تاريخيا و مصيريا لوجودنا،[10] و لذلك لن نتوقف عن طرحه، و سنستمر في طرح ذات السؤال دون ملل، حتى و إن كان السؤال عن الفلسفة، ليس سؤالا سهلا، بل حتى و إن كنا لا نستطيع أن نقدم عليه إجابة واحدة و بسيطة و مختصرة.[11] و هذه هي الحقيقة التي لا مفر منها، حيث تتعد الإجابات بل تتعارض أيضا، و هو ما يمكن أن نعتبره دليلا على سعة آفاق الفلسفة، و يمكن أن نعتبره أيضا دليلا على عدم وضوحها و زئبقيتها.

و لعل من الأجدى هنا، البحث عن سمات عامة للفلسفة، بدلا من تتبع تعريفاتها، إذ هناك من يعتبر أن كلمة فلسفة ليست لفظا مطلقا، يمكن أن تندرج تحته أية أفكار، بل هو مصطلح ذو دلالة ضيقة الأفق، إذ يطلق فقط على الأفكار أو المقترحات التي لها وزن و قيمة عالية،[12] و أن

الفلسفة هي فن تشكيل و إبداع و ابتكار الأفكار الفذة و المختلفة.[13] و السبب وراء ذلك، أن الفلسفة و هي الفكر الحر الطليق، يجعل الإنسان، يرى الأشياء كما تراها الآلهة، دون التعلق بهذا أو ذلك، و دون آمال أو مخاوف،[14] و يجعل الفلاسفة –وفقا لتشبيه بول بوزان–أخف من الملائكة،[15] و هكذا نصنف كل الأفكار الاستثنائية من حيث مقدماتها و نتائجها الاستثنائية، على أنها فلسفة، مما يعني أنها بالضرورة، أنها نتاج لتلك العقول الفذة و الجهود الجبارة.

و في المقابل، يتبنى (بوبر) وجهة نظر مغايرة، تعتبر أن جميع البشر فلاسفة، و الفارق بينهم هو درجة تفلسفهم، و ارتقائهم في سلم الفلسفة فقط،[16] فحتى الطفل، له فلسفته الخاصة، و يمكنه أن يتفلسف،[17] فالأطفال يولدون فلاسفة،[18] و لذلك، لا يوجد إنسان لا يتفلسف، فلكل إنسان لحظات يكون فيها فيلسوفا،[19] فلابد أن تمر بالمرء لحظة هائلة قد يشعر فيها بالفرح أو حتى بخيبة الأمل، عندما يدرك أن أفكاره مصنفة مسبقا و أنه شريك لأحد الفلاسفة سواء لكونه واقعيا أو مثاليا أو نقديا أو حتى من أنصار مذهب اللذة.[20]

و لهذا السبب فإن كل محاولة للمعرفة، تنطلق من الشك، و تسلك طريق المنطق لتصل إلى وجهة نظر ما، تعتبر فلسفة، سواء كانت وجهة النظر تلك قد أشتهر بها أرسطو أو وليم جيمس أو كانت وجهة نظر تستحق أن توصف بأنها خاصة بمن وصل إليها، ففي النهاية تستحق كل وجهات النظر التي نصل إليها بهذه الطريقة أن توصف بأنها فلسفة.[21] إلى أن وصل الأمر ببوبر إلى إنكار وجود ما يمكن أن نطلق عليه صفوة فلسفية،[22] فالجميع لديهم–أو يفترض بأن يكون لديهم– فلسفة، و هو ما جعل (وليم جميس) يشيد بالسؤال الذي طرحه (شكسبير) على لسان (تنشستون) حين قال "و أنت أيها الراعي هل لك فلسفة ما"؟

2– الموقف الفلسفي و الدهشة wonder

و هذا التصور الذي يرى أن الفلسفة مشاعا، و حقا للجميع، يؤسس على فرضية مفادها، أن الفلسفة ليست موضوعا، بل نشاطا، لذلك على المرء أن لا يدرسها، بل عليه أن يمارسها،[23] و هذا ما يتبناه (ياسبرز)، إذ يعتبر أن معنى التفلسف، يكمن في فكر الفرد أو الفكر المتفرد، و من حيث هو كذلك، لا يمكن التعبير عنه، إنه بمثابة الوعي أو إدراك الوجود في ذاته.[24] أي أن الفلسفة ممارسة، و هو ما يعني أنها تتجلى على شكل مواقف، فيما يمكن أن نطلق عليه الموقف الفلسفي، و هو الموقف الذي نجد فيه أنفسنا ملزمين بالاختيار، إما الوقوف إلى جانب (سقراط)، أو الوقوف إلى جانب (كاليكليس).[25] فالفلسفة وفقا لهذا التصور، ليست علما يدرس، له موضوعاته و مناهجه، بل هي مواقف تُتخذ، و ما يميز هذه المواقف، أنها تتسم بالفردية و الحرية، إنها تلك

المواقف التي يتخذها الإنسان تجاه ما يواجهه في حياته، إنها المواقف التي تقوم على التفكير الممنهج و الشك و الرؤية النقدية.

و وفقا لذلك، فالتفلسف موقف، ينطلق من الدهشة، تلك التي تميز الفيلسوف حقا، و ليس للفلسفة من مبدأ سواها، فهي القوة الدافعة للفلسفة، و هي فورة من فورات العاطفة، كما يمكن أن تأتي كلمة الدهشة، بمعنى المعاناة أو المكابدة.[26] فالفيلسوف يستمد إلهامه من الدهشة wonder و الفضول curiosity، إلا أن هذه الدهشة لا يمكن أن تكون متاحة، إلا من خلال الرغبة الطبيعية الجوهرية، لدى كافة البشر، التي تجعلهم ينزعون نحو المعرفة، تلك الرغبة في المعرفة، التي استدل بها أرسطو في كتابة الميتافيزيقا، و التي يعد خير مثال لها، هو ذلك الفضول الذي يتمتع به الأطفال في طفولتهم المبكرة، تجاه وجودهم.[27]

3-موضوعات الفلسفة (شك بين يقينين)

و بما أن الفلسفة ليس لها موضوع محدد، فما هي القضايا التي تتناولها أو المساحة التي تشغلها؟ هناك إجابة تقليدية جدا، تحاول حصر الفلسفة في ثلاثة موضوعات كبرى، هي الوجود و المعرفة و القيم بفرعيها الجمالي و الأخلاقي. و هذا التصور يعطينا رؤية واسعة جدا لموضوعات الفلسفة، بل و يبين أيضا تداخلها مع المعارف الأخرى؛ فمبحث الوجود، يثير ذات الأسئلة أو يجيب على ذات الأسئلة التي تجيب عليها الأديان، أما مبحث المعرفة، فهو صميم ما يتناوله العلم، أما مبحث القيم، فهو يرتبط بأحد جوانبه و هو الجانب الجمالي، مع الفن، و يرتبط بجانبه الأخلاقي مع الدين.

و لعل الإجابة الأكثر شمولية على هذا السؤال، هي الرؤية التي قدمها (رسل) إذ يرى أن الفلسفة تشغل تلك المنطقة الرمادية، فهي تتوسط بين اللاهوت و العلم، بل و تستمد وجودها منهما أيضا، فالفلسفة وليدة الآراء الدينية والخلقية الموروثة، كما أنها وليدة طرائق البحث العلمية، فالفلسفة تشارك اللاهوت في كونها مؤلفة من تأملات لموضوعات لم نبلغ فيها بعد مرحلة اليقين، لكنها كذلك تشبه العلم في أنها تخاطب العقل البشري أكثر مما تستند إلى الإرغام، سواء ذلك الصادر عن قوة التقاليد أو قوة الوحي، و وجود الفلسفة في هذه المنطقة الحرة، الواقعة بين اللاهوت و التقاليد و بين العلم، لا يجعلها محصنة، بل على العكس يجعلها فريسة لهجوم الطرفين عليها.[28]

و يتفق وليم جيمس مع ذات الرأي، فهو يعطي الفلسفة خصائص مستمدة من علوم شتى، تجعلها قريبة منها جميعا؛ فالفلسفة تنطوي على شيء من الشعر، و هي بذلك تخاطب المشتغلين

بالأدب، إلا أن المنطق الذي هو العمود الفقري للفلسفة، يجعلها أكثر صلابة من الأدب، كما يجعلها تلاقي قبولا من أنصار العلم، و الفلسفة بهذا المزيج، تتخلى عن آليات العلم الجافة، و لذلك تعد الفلسفة ضرورية على حد سواء، لمن يدرسون الآداب أو يدرسون العلوم، و عليهم أن يلتمسوا فيها روحا منتعشا بالحياة و أساسا عقليا أصيلا.[29] فهناك فلسفة لكل فرع معرفي، فلسفة للعلم و فلسفة للسياسة و أخرى للأخلاق، لست مضطرا للتخلي عن تخصصك لكي تتكب على الفلسفة.

و توصيف وليم جيمس لا ينبع من وحي مخيلته، بل مؤسس على حقائق يزخر بها تاريخ الفلسفة، فقد مثلت ملاحم شعراء اليونان مصدرا خصبا لأفكارهم الفلسفية، فمن يستطيع أن ينكر الإلياذة و الأوديسة؟ بل إن أفلاطون نفسه كان شاعرا، و محاوراته ذات سمة روائية، و في التراث الإسلامي، كان ابن سينا فيلسوفا و طبيبا و شاعرا، كما يصنف شعر أبي العلاء المعري و المتنبي، على أنه شعر ذو صبغة فلسفية، و يعد طاغور و غوته أقرب إلى الفلاسفة، و تمثل روايات الروائيين الروس نمطا فريدا من الأدب الفلسفي، إلى درجة لا تجد كتابا فلسفيا، خاصة في الفلسفات الإنسانية، يخلو من اقتباسات لديستوفسكي أو تشخوف، كما كان سارتر و من قبله إيميل زولا نموذجا لتقريب الفلسفة من العامة من خلال الأدب.

و نجد في المقابل أن الطبيعيين الأوائل و أرسطو، هم أقرب إلى العلماء منهم إلى الفلاسفة، أما لو تحدثنا عن فرنسيس بيكون، فنحن نتحدث عن عالم بكل ما للكلمة من معنى، و يأتي في السياق كل من نيوتن و ديكارت و باركلي و بسكال و هيوم و هيزنبرج و ماكس بلانك و اينشتاين، فكل هؤلاء علماء، لهم منجزات في مجال العلم، ليس فقط انبثقت عن أسئلة فلسفية، بل و ترتبت عليها نتائج فلسفية أيضا، مما يستلزم أن نتاجهم كان مزيجا بين العلم و الفلسفة.

و لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، حيث تحتضن الفلسفة نتاجات الأدباء و الشعراء و غيرهم، بل حتى خصوم الفلسفة الذين يكيلون لها الاتهامات، تصنف على أنها فلسفة، وفقا للطرح الأرسطي، فهم يتفلسفون دون أن يدروا بذلك، كما سبق و أن أشار بوبر، و لذلك نجد كتابات السوفسطائين و الشكاك و اللا أدريين، و كتابات رجال الدين و الفقهاء، جزءا من تاريخ الفلسفة؛ فتهافت الفلاسفة يدرس في أقسام الفلسفة، و صاحب الكتاب نفسه(الغزالي) يصنف على أنه فيلسوف، و كذلك كتاب الرد على المنطقيين لابن تيمية، و بؤس الفلسفة لماركس، كما نجد أنصار الفلسفة البنيوية، و على رأسهم شتراوس، يرفضون الفلسفة، و لكن لا يذكرهم أحد سوى أساتذة الفلسفة، و لا يوجد كتاب يتناول الفلسفة المعاصرة بعمق، إلا و أشار للبنيوية بوصفها فلسفة، كما كان كيركيغارد و هيدجر، يرفضون أن تصنف أعمالهم على أنها فلسفة.

4-لا يقينية الفلسفة و لا تراكمية المعارف الفلسفية.

إن قيمة الفلسفة، تزيد بقدر ما تثيره من أسئلة، و ليس بقدر ما تقدم من أجوبة، لأنه عادة لا توجد مثل هذه الأجوبة المحددة، التي يمكن التحقق من صدقها، فهي تنقص الادعاء الزائف بوجود يقين، و هو ما يحول بين العقل و بين التأمل و التدبر.[30] و لذلك فالقضايا العامة التي تجتمع تحت إطار الفلسفة، هي في الحقيقة، مجموعة من المشكلات الفلسفية،[31] فالفيلسوف هو الباحث عن الحكمة، فهو يبحث عنها، و هذه دلالة على أنه لا يمتلكها، فليس من حقه أن يدعي امتلاكها.[32] و لذلك، فالفلاسفة الذين لابد أن يأتي بهم المستقبل، كما يتمنى (نيتشة) هم فلاسفة "الربما الخطرة"،[33] فهم لا يدّعون امتلاك اليقين، بل هم أعداء لكل يقين، فالفيلسوف في حالة بحث دائم، ما إن يصل إلى حكمة، حتى يشرع هو نفسه، في ممارسة روحه النقدية عليها، و ليس تقديسها و الدفاع عنها، أو وضعها في نسق من الحكم.

و يقودنا هذا، إلى الحديث عن السمة البارزة، التي يعيبها البعض على الفلسفة، و هي أنها لا تقدم نتائج تراكمية، يمكن أن تصنف على أنها نجاحات في السياق النقدي، على الرغم من أن ذلك هو من أهم سمات الفلسفة، و الاستعانة بالتشبيه الهيغلي، يوضح الأمر أكثر، حين شبه انجازات الفلسفة، بأنها كغزل (بنليوب) [**] Penelop، إنه العمل الذي يتم ليلا، و يزول بسرعة،[34] كما يرى أن بومة منيريفا[***] Minerva لا تبدأ الطيران، إلا عندما يرخي الليل سدوله.[35] و هو تشبيه غاية في الدقة، فالفلسفة ما أن تنسج مذهبا أو نسقا فلسفيا في أشد الأوقات ظلمة و ضبابية، حتى تعود و تنقض غزلها حين يبزغ الفجر و ينجلي الضباب.

ثانيا: لِمَ الفلسفة؟ (وظيفة الفلسفة-أهمية الفلسفة للمجتمع)

1- انفصال الفلسفة عن الواقع (مبررات خصوم الفلسفة)

لابد أن أشير -في بداية الحديث عن أهمية الفلسفة للمجتمعات- إلى أن الفلسفة لم تنل على مر التاريخ حماية المجتمع، و لا اهتمامه، بل على العكس تماما، و هذا ما دفع وليم جيمس إلى أن يقول " أن الفلسفة هي أسمى المساعي الإنسانية، و أشدها تفاهة و إهمالا"[36] فقد كانت الفلسفة دائما محل انتقاص، و في موقف العداء، و لعلنا هنا نقارنها بالدين، الذي خاضت لأجله الشعوب حروبا طاحنة، و نال كل قدسية و وقار، و نقارن الفلسفة بالعلم، الذي نال مكانة مرموقة سواء في ذاته أو من خلال تطبيقاته المتمثلة في التكنولوجيا، فحتى المجتمعات التي لا ترفع من شأن العلم، فهي تستخدم تطبيقاته، و تستعين بمن يؤمنون به. و لعل هذا الموقف الذي وجدت فيه

الفلسفة نفسها، هو ما يزيد العبء عليها، و يطالبها بتبرير وجودها، و تقديم من الأسباب ما يدفع المجتمع للدفاع عنها، و الاعتراف بالحاجة لها.

فعلى الفلسفة أن تدافع عن نفسها، إزاء من يعتبرونها غير ذات قيمة، و من يرون أنها لا تسعى لتغيير أي شيء، إن كل ما تقوم به، هو إبقاء كل شيء على ما هو عليها.[37] بل هناك من يذهب أبعد من ذلك، معتبرا أن الفلسفة، تجعل القضايا تبدو أكثر تعقيدا، و تقحمها في سياقات لا علاقة لها بما نحتاج إليه، و إن الأفكار و الجدالات الفلسفية، أقرب إلى العبث و إضاعة الوقت، لكونها لا تنطلق من الواقع و لا ترتد إليه.

ألم توغل الفلسفة في الطوباوية؟ و هو ما جعل أفلاطون يصور لنا أن هناك عالما للمثل، هو أسمى من الواقع، و ما الواقع إلا ظل له؟ أليس من حق خادمة طاليس، أن تسخر منه؟ لأنه شغل نفسه بمحاولة فهم ترتيب النجوم في السماء، بينما لم يشغل نفسه بمكان وضع قدميه أثناء سيره؟ و هو ما أدى به إلى وقوعه في البئر؟ إن من حق المجتمع و عامة الناس، أن يسخروا من الفلاسفة، الذين شغلتهم أنساقهم المثالية العليا، عن النظر إلى الواقع، و محاولة فهمه و من ثم تغيير أو إصلاحه. فالفلسفة لا تمت للواقع بصلة، إن الأفكار الفلسفية في حالة انفصال تام عن الواقع، سواء من حيث أنها لا تعالج قضايا الواقع أساسا، أو أنها تعالجها بطريقة موغلة في المثالية، فلا تعالج القضايا من خلال معطيات مستمدة من الواقع، و لا تقدم حلولا قابلة للتطبيق، هذا إن قدمت حلولا قابلة للفهم أصلا.

و لكن هذا التعالي و العمق و التعقيد، ألا يمكن أن نرجعه إلى طبيعة القضايا التي تتناولها الفلسفة؟ فإذا اعتبرنا أن الفلسفة، ليست سوى تلك الرغبة في المعرفة التي تنطلق من الدهشة، و إن تلك الرغبة هي التي تجعل التفكير الفلسفي تفكيرا راسخا، إن ذلك النزوع إلى المعرفة هو الذي يجعل الفلسفة تجمع بين النبل و التواضع، إذ تجعلها رغم نبلها و رفعتها، تكون متواضعة و على صلة دائمة بالواقع، فالفلسفة بوصفها فحصا نقديا للواقع، لا يتحقق إلا من خلال الدهشة،[38] فإننا نحملها أكثر مما تحتمل، و وفقا لهذه الرؤية، التي تطالب الفلسفة بالنبل و التواضع، بأن تكون عظيمة و بسيطة، أن تناقش أعقد القضايا، و في ذات الوقت تكون في متناول العامة، إن هذه الرؤية للفلسفة، هي ذاتها رؤية طوباوية، مثالية جدا، غالبا ما يكون على الفلسفة التضحية بإحدى الصفتين، إما العمق أو الوضوح.

و على الرغم من هذا التبرير، إلا أن الفلسفة لا يمكنها الحصول على التبرئة الكاملة، من تهمة التعالي على الواقع، و تغييب الإنسان في عالم من المثل، فلقد أدت الفلسفة دورا سلبيا، أو

دورا غير نقدي، لا يدعو إلى قبول الواقع فحسب، بل يدعو إلى إنكاره، و الانفصال عنه، و نجد ذلك في الفلسفات المتأخرة، الأبيقورية و الرواقية،[39] التي انتشرت بعد اندثار الفلسفة اليونانية، و فلاسفتها الكبار، و بعد اندثار بلاد اليونان سياسيا و هزيمتها عسكريا، و بداية السيطرة و النفوذ الروماني. و الأمر ذاته ينطبق على المدارس الصوفية عند المسلمين، إنها تفصل الإنسان عن واقعه، و تحاول التقليل من قيمته، و قبوله كما هو، و التعويل على سكينة و لذة داخلية، لا تتأثر بالعوامل الخارجية، بل يصطنعها الإنسان لنفسه. و قطعا كل هذه الأشياء تعد تأثيرات سلبية للفلسفة، لكونها تتعالى على الواقع أو تقلل من قيمته أو تلغيه تماما.

2- التفلسف أو الموت (مبررات هواة الفلسفة و محترفيها)

ليست ثنائية الواقع و المثل، هي الثنائية الجدلية الوحيدة، التي نصادفها خلال الحديث عن دور الفلسفة و أهميتها، هناك ثنائية أكثر تعقيدا و إن كانت أحدث نسبيا، و هي ثنائية الفلسفة كنشاط و الفلسفة كتخصص أكاديمي. فعند الحديث عن دور الفلسفة في المجتمع أو عن أهميتها الفكرية، يجدر بنا التمييز في هذا السياق، بين ضربين من الفلسفة، فمن جهة يمكن النظر إلى الفلسفة بوصفها حالة فكرية، كتلك التي سبق الإشارة إليها في تطور الفكر الفلسفي، و التي تتأرجح بين الحديث عن الخير و الحق و الجمال، و تمارس وظائفها النقدية، أو من يسميهم (هنتر ميد) "الفلاسفة الهواة"، و من جهة أخرى يمكن التعامل مع الفلسفة بوصفها تخصصا علميا أو جزءا من مؤسسة أكاديمية، أو من يسميهم (بوبر) "محترفي الفلسفة"، بمعنى أخر لابد من التمييز بين الفلاسفة و بين أساتذة الفلسفة، أو بين تاريخ الفلسفة و فعل التفلسف.

و هذا التمييز، معقد إلى حد كبير، و ذلك لأنه لا يحسم الأمر بشكل نهائي، بسبب طبيعة الفلسفة نفسها، فكثير ممن لا ينتمون إلى الحقل الفلسفي (أكاديميا) كانت لهم إسهامات فلسفية كبيرة، و من غير المنصف أن يتم تصنيفهم مع فئة هواة الفلسفة، لا لشيء إلا لأنهم لا يحملون شهادات في الفلسفة و لا يقومون بتدريسها. و لكن هذا التقسيم يساعدنا في تحديد وظيفة الفلسفة في سياقاتها المتعددة، فالواقع يقول أن هناك فلسفة لكل مجال و لكل معرفة و لكل شخص، كما أن هناك أقسام للفلسفة و كليات و مقررات و طلاب يدرسون الفلسفة، و بالتالي لابد من التمييز بينهما في الأدوار و الوظائف، كما يجب تحديد من هو المتهم؟ و من الذي عليه أن يقدم الدفاع؟ هل هو تاريخ الفلسفة؟ أم يقع على ممارسيها؟ أو على من يقومون بتدريسها؟

أ - الفلسفة بوصفها نشاطا عقليا

إن الحديث عن أهمية الفلسفة و عن وظيفتها التي لا غنى عنها، لابد أن ينطلق وفقا لرؤية (برنتد رسل)، من مسلمة أساسية، تقوم على أن للبشر حاجات غير مادية، فالحياة تتجاوز مجرد حاجات الجسد من الأكل و الراحة، بل يحتاج الناس إلى ما يغذي عقولهم أيضا. و أنه حتى لو وصل الناس إلى أعلى درجات الرفاهية و الصحة، بالقضاء على الفقر و المرض، لكان هناك أشياء أخرى، يمكن فعلها تبعا لحاجات الناس، لغرض الوصول إلى المجتمع الفاضل، فحاجات العقل حتى في العالم الحاضر، لا تقل أهميتها عن حاجات الجسد.[40]

فالفلسفة حاجة مجتمعية، و هي حاجة عقلية، تعد مكملة للحاجات المادية، و هذا الفهم يذكرنا بما تحدثنا عنه سابقا، و هو كون الفلسفة، قبل كل شيء، هي موقف، و لذلك عندما يتحدث (كونت) عن الفلسفة، فهو لا يشير إلى المذاهب الفلسفية، بل يشير إلى حالة عقلية مبثوثة في المجتمع و قابلة لأن تتجلى. [41] و بناء عليه يرى وليم جيمس أن "الإنسان بدون فلسفة، يكون أبأس الناس، و أشقاهم في المجتمع." [42] فيمكن القول، أن الفلسفة هي موقف فردي عقلي، يتخذه الإنسان تجاه القضايا أو الأسئلة التي يطرحها عليه وجوده، و تتجلى أيضا على صعيد المجتمع، من خلال الأسئلة الكبرى التي تراود غالبية أفراده.

و الفلسفة هي تلك الشعلة، التي تنبثق من العقول، مستمدة ضوءها من وهج الفكر، لكي تنير للإنسانية طريقها، **و قد تدفع المجتمعات ثمنا باهظا لتخليها عن الفلسفة**؛ إذ يرى (وبل ديرونت) أن موت أرسطو، بعد رحيله من أثينا، قد ذوى مجد اليونان، و بزغ فجر روما. و عظمة روما، قامت على القوة، لا على ضوء الفكر، و اندثرت عظمة روما بعد ذلك، و ساد الظلام أوروبا مدة طويلة استمرت ألف سنة، أنتظر العالم فيها بعث الفلسفة من جديد.[43] فلم تدرك البشرية أهمية الفلسفة، و لم تعرف أوروبا، الثمن الذي ستدفعه، لهزيمة أثينا، و تفوق روما، إلا بعد أن غرقت في وحل الجهل لقرون عدة، على يد الفقهاء و الساسة، بعد أن أنكرت دور الفلاسفة و العلماء.

- النقد هو دم الحياة للفلسفة (الارتيابية-التأملية)

و لذلك تدخل الفلسفة في إطار حاجات العقل، لكونها كأي دراسة أخرى، تهدف إلى المعرفة، و لكنها تمارس دورا نقديا لتلك المعرفة، بالتمحيص الدقيق و النقد المتين للقواعد التي تقوم عليها آراؤنا و أحكامنا و معتقداتنا.[44] **فالنقد** -كما يراه بوبر- هو دم الحياة للفلسفة،[45] و لذلك تجعلنا نفكر في الحدث، ليس الحدث كما يبدو لنا، بل التفكير فيه من الزوايا غير المنظورة، و بطريقة غير تقليدية، علينا التفكير في الاستثناء، و علينا أن نعرف ما نقول بخصوص ما هو

غير اعتيادي، علينا التفكير بتحول الحياة.[46] و من هنا، تصبح الفلسفة، أو الموقف الفلسفي، موقفا فطريا، لكونها تمثل الفاعلية أو القوة الدافعة للعقل، في اتجاه أن يبقى حرا، و أن يتحين الفرص المناسبة لكي يصنع نفسه.[47] فالتفكير الفلسفي، يجب أن لا يتسم بالرتابة و النمطية، و الأخذ بما هو شائع، دون أن يمر على مصفاة النقد، و تضع في الحسبان، إمكانية التغير الدائم و عدم الثبات، و كل هذا يتطلب، أن يكون الإنسان حرا، بتحرر العقل من كل قيود المألوف و المتعارف عليه، و يملك الإرادة لصنع موقفه، و فهم واقعه و تصور ما سيكون عليه مستقبله.

و الفلسفة حين تمارس وظيفتها النقدية، فهي تنطلق مما هو كائن للوصول إلى ما ينبغي أن يكون، و هذا ما نجده عند (هيغل) حين يسند إلى لفلسفة، مهمة **فهم ما هو موجود، و تصور ما هو كائن**، أي فهم العقل، فكما لا يمكن للفرد أن يتجاوز عصره و زمانه، فكذلك على الفلسفة أن لا تتجاوز زمانها.[48] و العقل في نظر هيغل هو الواقع، ليس الواقع بمظاهره المختلفة، بل التصور أو النظام العقلي العام، الذي يحكم هذا الواقع، و نكرر مرة أخرى، الإشارة إلى هذه الثنائية، التي تعيشها الفلسفة، و المتمثلة في كونها، تنطلق من الواقع، لتكتشف ما يمكن خلفه، تنطلق من الواضح، لتفصح عن الغامض، كما يجب على الفلسفة أن ترتبط بواقعها زمانا و مكانا، فلا يتجاهل الفيلسوف حاضرة، حتى عندما يتطلع إلى مستقبله.

إذا، المهمة الأساسية، التي تقوم عليها الفلسفة، هي التأمل النقدي، أما القضايا أو المباحث التي تتخذ منها الفلسفة موقفا تأمليا نقديا، فهي التأمل في الكون، و موقف من الكون، بما في ذلك قدرتنا على المعرفة، و قدرتنا على الخير و الشر،[49] و هذا الموقف الفلسفي التأملي النقدي، تجاه الوجود و المعرفة و القيم، هو ما يصوغ قولنا، بأن الجميع فلاسفة، لأنهم يتخذون موقفا، من الحياة و الموت.[50] و الحديث عن وظائف الفلسفة بهذا المعنى، يعيدنا إلى المباحث التقليدية للفلسفة، للوجود و المعرفة و القيم، حيث تكون الفلسفة ارتيابية بخصوص العلم، و نقدية إذا كانت بصدد القيم، و تكون مهمتها تأملية لطرح الأسئلة الكبرى، عندما تخوض في إشكاليات الوجود.

و يرى (هيوم) أن الريبة المعتدلة، تصلح لأن تكون تمهيدا ضروريا لدراسة الفلسفة، و بذلك نضمن لأحكامنا حيادا حقيقيا، و يفطم فكرنا عن تلك الأحكام المسبقة، التي غرستها فينا تربيتنا و طفولتنا، و آراؤنا المتسرعة، فأن ننطلق من مبادئ واضحة و بينة بذاتها، و أن نتقدم بخطى حذرة و واثقة، و أن نواظب على مراجعة استنتاجاتنا،[51] تلك الارتيابية–كما يؤكد ذلك وليم جيمس–هي التي تجعل الفلسفة، توقظنا من سباتنا القطعي.[52] و قطعا أن جيمس يشير هنا، إلى عبارة كانط

الشهيرة، التي يعترف فيها بفضل ارتيابية هيوم، عندما أيقظت كانط، من سبات القطعية، و دفعته إلى أن يمارس بفلسفته المهمة النقدية.

و على الرغم من أن الفلسفة تمارس هذه النقدية، على نظرية المعرفة، إلى الحد الذي جعل (بوبر) يعتبر أن نظرية المعرفة، هي قلب الفلسفة النابض،[53] إلا أن الفلسفة لا تملك الوسائل لتوفير إجابات للمشكلات التي تعترضنا، إنها تكتفي فقط بوضعها في سياق مقبول، و تترك أمر حسمها للعلم،[54] و ذلك نظرا لأن طبيعة الحقيقة الفلسفية، مغايرة لطبيعة الحقيقة الرياضية، التي يمكن أن نجيب عليها إجابة بينة واضحة و يقينية،[55] و هو ما جعل الفلسفة، أشبة بالفروض العلمية، التي لا يمكن التحقق منها عن طريق التجربة.[56] فالفلسفة بطبيعتها ليست معنية بتقديم نتائج، بقدر ما هي معنية بالنقد و التحليل، حتى لو تناولت ذات القضايا التي يتناولها العلم.

و لذلك، و على الرغم من أن (هوسرل) يدعو إلى أن تكون الفلسفة علما دقيقا، إلا أنه يقر بأن الفلسفة لم تصل إلى هذه المرحلة مطلقا، طوال مراحل تطورها التاريخية، و ذلك على الرغم من التقدم الذي أحرزته العلوم الإنسانية، التي كانت ملاصقة لها، و على الرغم من التقدم العلمي الذي حاولت الفلسفة الاحتذاء به... و هذا لا يجعل الفلسفة علما ناقصا، بل يسلب منها صفة العلم أصلا. [57] و في هذا السياق، يحق لنا أن نطرح سؤالا حول جدوى أن تصل الفلسفة إلى هذه الدقة، أليس ذلك مخالفا لطبيعة القضايا التي تتصدى لها، و لطبيعة منهجها الذي تستخدمه؟ فالفلسفة ليست علما دقيقا، و لا يفترض بها أن تكون كذلك، بحيث يعاب عليها عدم تقديمها لأي نتائج حاسمة.

أما في مجال الوجود و القيم، فالفلسفة تميل إلى الوظيفة التأملية، و التي تطلع فيها بطرح الأسئلة الكبرى، و تصبح مهمتها البحث في أصول الأشياء، كما يعرفها أرسطو، فالفلسفة تطرح أسئلة عن أهمية وجودنا و عن جدوى و أهمية حياتنا، و قضايا العقل و الإيمان، كما أنها تطلع ببحث المسائل الأخلاقية، كالبحث عن الأسباب التي تدفع الإنسان لفعل الخير و الشر، و عن المعايير التي نصنف وفقا لها أفعالنا على أنها خير و شر.[58] و لذلك يصفها وليم جيمس بأنها شعورنا الأبكم الصموت، بما تعني الحياة، بكل أمانة و عمق.[59] و قد يحاجج البعض قائلا أن هذه الأسئلة، يجب عنها الدين سواء فيما يتعلق بمصير الإنسان أو أخلاقه، إلا أن هذا الاعتراض رغم وجاهته، يمكن الرد عليه، بتأكيد نقطة جوهرية، تتمثل في أن الفلسفة يمكنها أن تكون عونا للدين، سواء بتحليل و تأويل النصوص الدينية، أو من خلال دعم القضايا الدينية ببراهين منطقية، و في كلا الحالتين يعد مثل هذا التدخل نوعا من الممارسة الفلسفية.

-الحُكّام الفلاسفة

لقد كلف أفلاطون الفلاسفة بمهام مختلفة جدا، عن كل ما سبق ذكره، إذ كلفهم بقيادة الدولة، معولا في ذلك التكليف، على حكمتهم، و لأنهم الأجدر بصناعة القرار، فقد كان أفلاطون ينادي **بالحُكّام الفلاسفة**. و إن كان الحلم الأفلاطوني لم يتحقق بشكل كامل، إلا أنه تحقق جزئيا على يد تلميذه أرسطو، و ذلك عندما أصبح أستاذا للإسكندر المقدوني و مستشارا له. و في العصر الحديث، كان الرئيس الفرنسي (فرانسوا ميترا)، يدعو الفلاسفة إلى مقر إقامته في الإليزية، لمناقشة بعض القضايا السياسية و الاجتماعية،[60] و لكن هل كان ذلك مجديا؟ هل استطاع الفلاسفة، أن يحققوا شيئا بوجودهم بالقرب من مواقع صنع القرار السياسي؟

أليس الإسكندر المقدوني هو تلميذ أرسطو؟ فكيف أعلن الإسكندر نفسه إلها، بتأثير من ديانات الشرق؟ دون أن يعبأ بنظرية المتحرك الذي لا يتحرك الأرسطية؟ و هذا دليل على أن الزعماء يحتاجون إلى رجال الدين، أكثر من حاجتهم إلى الفلاسفة. من جهة أخرى، هل هناك فلاسفة حقيقيون في هذا العصر، إلا يمكننا القول- تعقيبا على ما فعله الرئيس الفرنسي- أن زمن الفلاسفة العظام في فرنسا، أمثال فوكو و سيمون، قد ولى؟ لا بل تم استبدالهم بعارضات الأزياء و الفنانين و لاعبي كرة القدم،[61] لا يمكن لأحد أن ينكر، أن تأثير المفكرين-حتى على افتراض وجودهم- لم يعد كبيرا، و حل محلهم الفنانون و نجوم الرياضات الشعبية، لم يعد العقل هو من يقود الأجيال، بل أصبحت عواطفهم المستلبة، هي التي تحركهم.

ب- الفلسفة بوصفها فرعا أكاديميا

إن الانتقادات التي وجهت إلى الفلسفة، بوصفها نشاطا عقليا، و نمطا مجتمعيا من التفكير، كان من الممكن الرد عليها، أو على الأقل وجود الأرضية المشتركة لنقاشها، و لكن الانتقادات الأكثر صعوبة، و التي كانت الفلسفة في موقف حرج، و لا تجد الكثير لتقوله حيالها، هي تلك الانتقادات التي وجهت إلى الفلسفة بوصفها نشاطا أكاديميا، و بوصفها جزءا من مؤسسة أو منظومة تعليمية، مما يجعلها تخصصا، أكثر من كونها موقفا أو نمطا فكريا.

-لا وجود للفلسفة بل هناك تفلسف

و لقد وجهت العديد من الانتقادات إلى الفلسفة الأكاديمية، من أهمها، تلك التي وجهها (بوبر) لكل من يمتهن الفلسفة، و ذلك اتساقا مع رؤيته العامة للفلسفة، التي تقوم على اعتبار أن الجميع فلاسفة، و بالتالي فهو يعيب على محترفي الفلسفة، أن فلسفتهم "فلسفة المحترفين" لم تحقق

أي نجاح، إلى الدرجة التي تحتاج فيها للدفاع عن وجودها، بل إن مهنة الفيلسوف تشكل قضية خطيرة ضد من يمارسها... كما أن هناك فلسفة عظيمة، كالفلاسفة ما قبل سقراط، تسبق كل فلسفة حرفية أو أكاديمية.[62] فالفلسفة ليست مهنة، و ليست حكرا على أحد، و أعظم الفلسفات، جاء بها فلاسفة، لا ينتمون إلى أروقة المؤسسات الأكاديمية الفلسفية المتخصصة.

و يذهب (كانط) إلى أبعد من ذلك، مؤكدا على عدم إمكانية تعليم الفلسفة أصلا، و كل ما يمكننا تعليمه هو التفلسف،[63] و يتفق في ذلك مع (دريدا)، الذي يعتبر أن التفلسف لا يحتاج إلى نظام للكتابة أو إلى تعليم، بل إن أسوار المدرسة خارج فعل التفلسف.[64] و كل هذه الانتقادات تقوم على فكرة جوهرية، مفادها، أنه إذا ما كانت الفلسفة ذات معنى للحياة، فيجب أن تكون شيئا أكبر، من مجرد فرع معرفي أكاديمي،[65] فالأهمية التي تعزى إلى الفلسفة، تحول دون حصرها في تخصص أكاديمي، كما أن أهمية الفلسفة، تختلف عن أهمية الفيزياء و الكيمياء، فتلك العلوم تسمح بوجود تخصصات، و أن يبرز فيها متخصصون.

-إشكالية تاريخ الفلسفة و نتائجها

و حتى لو أخذنا، بوجهة النظر الكانطية، التي تنفي إمكانية تعليم الفلسفة، إذ لا وجود لشيء اسمه فلسفة، على صعيد الممارسة، لأن الذي يدرس هو (تاريخ الفلسفة) و ما يتم تدريسه هو التاريخ فقط، و ليس آليات و أدوات التفلسف، و هي وجهة نظر منطقية، و تعبر عن واقع الفلسفة الأكاديمية الراهن. حتى مع هذه الفرضية، لا يمكن للفلسفة الأكاديمية تجاوز صعوبات وجودها، إذ يثير (إميل برهيه) جدلية أخرى، حول تاريخ الفلسفة نفسه، فهو يرى أن تطور تاريخ الفلسفة، يعد محلا للتساؤل، من حيث امتلاك الفلسفة أصلا لتاريخ مستقل، لأن علاقة الفلسفة بالفن و العلم و الدين و الحياة السياسية، تمثل صلة وثيقة، تحول دون أن يكون للمذاهب الفلسفية، تاريخ خاص بها.[66] فليس للفلسفة وجود مستقل، و قد سبق التأكيد على ذلك، عند الحديث عن موضوعات الفلسفة، فليس للفلسفة موضوعات محددة، و بالتالي، فإن تاريخ الأفكار الفلسفية، مرتبط بالفن و الدين و العلم و غيرها من فروع المعرفة.

و لعل هذه الإشكالية المتعلقة بتاريخ الفلسفة، هي التي دفعت (دريدا) إلى تبني وجهة نظر، تسمح للجميع بتعليم الفلسفة، و لا تكون الفلسفة تخصصا أكاديميا، فمادامت الفلسفة معنية في كل مكان، فإننا نجدها في كافة التخصصات الأخرى، و بالتالي لا نحتاج إليها كمادة تخصصية؟ و بالتالي نحتاج إلى أساتذة فلسفة؟ يقتصر عليهم الحق في تعلم و تدريس الفلسفة؟ و لماذا لا يكون من حق أساتذة مواد أخرى، بإدراج تكوين فلسفي ضمن تعاليمهم؟ و من هنا يمكن

أن نقول: هل لابد على الدولة، أن تؤسس قسما للفلسفة؟ فلربما ذلك لا يضمن سوى حضورا شكليا، و يجعل المواطن لا يلاقي الشيء المسمى فلسفة إلا مرة واحدة؟[67] و هو ذات الموقف الذي يتخذه (جيمس) حين يعطي الحق، لكل من اتسعت أفاق اهتماماته، في أن يدرس الفلسفة.[68]

كما تواجه الفلسفة كتخصص أكاديمي، مشكلة تتعلق بنتائجها، فالفلسفة ليس لها نتائج محددة، فلا وجود لفلسفة حقيقية واحدة، على هيأة رصيد منهجي منسق، من المعارف التي تفرض نفسها على كل إنسان، و تلزمه بالتسليم بها، و كأنها موضوع لا يتطلب منه، إلا أن يبذل جهدا عقليا لتعلمه، كما يفعل مع المعارف الموضوعية في العلوم الطبيعية، و من تصوّر أن الحقيقة الفلسفية موجودة أمامه و لا تحتاج منه إلا أن يتعلمها فلن يبلغ من الفلسفة شيئا.[69] بمعنى أخر لا توجد حقائق و معارف فلسفية، يمكن للمرء في حال تعلمها، أن يمتلك ناصية الفلسفة.

-عوائق تدريس الفلسفة

كل هذه الإشكاليات تلقي بعاتقها، على من يدرسون الفلسفة، فلأن الفلسفة غير محددة الموضوع، و السؤال عنها يعد ضمنيا سؤالا فلسفيا، فلذلك يرى (شوبنهاور) أنه لا جدوى من تدريسها، و من العبث تعيين مدرسين للفلسفة، لأنهم لا يكلفون بتدريسها فقط، بل عليهم خلق علم لم يخلق بعد.[70] و ليس هذا و حسب، بل أن السؤال عن أهمية تدريس الفلسفة، يعد عبئا إضافيا، على من يقوم بتلك الوظيفة، أو أحد العوائق المهنية التي يجب على من يدرس الفلسفة أن يتجاوزها، و ذلك بالرد على أسئلة من يشككون في وظيفته أو مهنته.[71] إن من يدرسون الفلسفة، مكلفون بخلق علم لم يتشكل بعد، و عليهم تبرير وجود ذلك العلم، و بيان أهميته.

و مهمة تدريس الفلسفة، تواجه ذات العقبات التي تواجهها الفلسفة كنشاط، من حيث عداء الساسة و الفقهاء و العادات لها، بل يضاف إليها عقبات أخرى، لأن تدريس الفلسفة في الجامعات، تعترض الكثير من العقبات، كل من يسير في طريقها، لأنها تكون مثقلة بمئات الأهداف و آلاف الدوافع، فهي تضع نصب عينيها بشكل دائم، مخافة رجل الدين، و القوانين الخاصة بالمؤسسات الدينية، كما عليها الإيفاء بمتطلبات الحكومة، و السير على طريق السياسات الراهنة، و مراعاة التقاليد المتعارف عليها لدى العامة، و تحقيق أمنيات دور النشر، و مراعاة مصلحة الطلاب، و الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع الزملاء.[72] فعلى من يدرس الفلسفة أن يراعي فئات متعددة و متعارضة، الساسة و الفقهاء و المجتمع و رغبات المؤسسة و تطلعات الزملاء، و قدرات الطلاب، و كل المشاكل التعليمية.

و يمكن القول في النهاية، أن هناك معارضة شديدة لتعليم الفلسفة، من طرف كثير من الفلاسفة، و لا يكاد يوجد من يتبنى موقفا مضادا، سوى الفيلسوف الألماني كانط، الذي يؤمن بالتخصص، و يرى أن تقدم العلوم و المهن، يعود أساسا إلى فكرة تقسيم العمل و احترام المواهب و التخصصات، و أن الفلسفة شأنها شأن بقية العلوم، تتطلب إنسانا متخصصا، لأنه سيؤدي دوره بشكل أفضل، من أولئك الذين يبيعون العلم للجمهور، حسب هواهم، فيخلطون المعلومات الفلسفية، التي قد لا يعرفون عنها شيئا هم أنفسهم، و لو أوكلت مهمة تعليم الفلسفة لغير المختصين، فلسوف يؤدي ذلك إلى كثير من العبث.[73]

خاتمة (الفلسفة في مثواها الأخير–الفلسفة في الوطن العربي)

إن مصطلح الفلسفة، لا يختلف عن أي مصطلح أخر، من حيث أنه يخضع لمسارين في تحديد معناه، فهو من جهة، مصطلح له تاريخ، يمكن تتبع معناه عبر البحث عن أصله و تطوره التاريخي، و هو أمر يشمل النتاج الذي يوصف بأنه فلسفة، فكما تطور المصطلح و اختلف من حقبة لأخر، كذلك تطور النتاج الموصوف بالفلسفة، و تغير من حقبة لأخر، فما يوصف بأنه فلسفة في حقبة ما، قد لا يوصف بذلك في حقبة أخرى. أما المسار الأخر الذي يخضع له مصطلح الفلسفة، فهو المسار التوظيفي، الذي يعنى بالاستعمال الشائع للمصطلح في أوساط فكرية معينة، و السياقات التي يوظف فيها المصطلح. و المساران مختلفان بطبيعة الحال، فالمسار التوظيفي لا يلقي بالا لتراكمية و تاريخية المصطلح، بقدر ما يهتم بدلالة المصلح لدى فئة ما أو خلال حقبة تاريخية محددة.

فمن الناحية التاريخية، كانت الفلسفة **أُمّ للعلوم**، حيث كانت الأسئلة التأملية و النقدية، يطرحها صفوة المفكرين و الفلاسفة، و يعنون بالإجابة عليها، و مع التطور التاريخي و زيادة التخصص، انفصلت الكثير من العلوم، و على رأسها العلوم التجريبية، كما انفصل الدين بفعل الديانات السماوية، ثم بدأت العلوم الإنسانية بالانفصال واحدا تلو الأخر، و هذا الأمر هو ما جعل الفلسفة، تأخذ الصيغة الشمولية، تلك التي صاغها بوبر و جيمس، و تجدر الإشارة إلى أن تعدد صور الفلسفة التي ظهرت بها على مر التاريخ، يحسب لها و لا يحسب عليها، فهي بذلك تكون ذات صلة بواقعها. أما من الناحية الوظيفية، فمصطلح الفلسفة، قد يعني المارق و الكافر و الملحد، لو جاء في سياق خطبة أو فتوى دينية، كما قد يعني المنظر القابع في برجه العاجي، البعيد عن الواقع، الذي يقول ما لا يفعل، لو جاء المصطلح في سياق حديث بين عوام الناس.

كما أن الصعوبات التي تواجه الفلسفة فيما يتعلق بصلتها بالواقع، أو وقوعها بين طرفي مقص لعدد من الإشكاليات التي تمثلها ثنائيات مبعثرة (الواقع و الفاعلية) أو (التاريخ و الفاعلية)، إن هذه الصعوبات لا تواجهها الفلسفة منفردة، بل هي صعوبات تواجه كل العلوم الإنسانية، و بشكل خاص في واقعنا العربي، فكما نطرح سؤالا عن السبب الذي يدفعنا إلى دراسة الفلسفة، يمكن أن نطرح ذات السؤال عن الأسباب التي تدفعنا لدراسة التاريخ، أو الصلة بين دراسة التاريخ و الواقع، أو بين تاريخ التأريخ و بين التاريخ نفسه.

و في كل الأحوال، علينا الاعتراف بأن الفلاسفة عجزوا عن الإجابة على السؤال، الذي حري بهم دون غيرهم ضرورة الإجابة عليه، و أن الفلاسفة فشلوا في الإجابة على السؤال (ما الفلسفة؟) أو تحديد طبيعتها أو موضوعها. و هو ما ينعكس على صعوبة تحديد وظيفتها، و كأن الفلسفة شغلت بتتبع عيوب الآخرين و نسيت تتبع عيوبها، كما أن طبيعتها النقدية، جعلت من الجميع يتخذون ضدها ذات الموقف، دون أن تمتلك حصانة دينية أو موضوعية أو مجتمعية، فلم يصل الفيلسوف لدرجة قدسية الفقيه، حتى يعبر عن أفكاره بحرية، كما لم يصل الفيلسوف إلى درجة موضوعية العالم، ليبرهن على صحة ما يقول.

و رغم ذلك، لا يمكن القول، بأن الفلسفة قد تصبح بلا وظيفة، في زمن التقنية و العلم، فهو قول لا يقل تطرفا، عن إنكار إمكانية وجود أي وظيفة للفلسفة مع وجود الدين، بل قد يكون أكثر تطرفا، إذا أخذنا بعين الاعتبار طبيعة الحقائق الدينية الإيمانية، و قضاياها الوجودية، بينما العلم، بسبب طبيعته القائمة على التحقق، و التي تدحض ذاتها بشكل دائم، و لكونه يكشف عن حقائق، تطرح المزيد من الأسئلة حول المصير الإنساني و الطبيعة البشرية، و نشأة الكون و صيرورته، لذلك هو لا يحل بديلا عن الفلسفة، و لا يلغي وظيفتها، بل على العكس تماما. فالعلم بهذه الاكتشافات و هذا التطور المهول في التقنية، و وسائل التواصل و ثورة المعلومات، يجعل النفس البشرية في حسرة و حيرة، مما يتطلب منهجا مختلفا، لتنظيم هذه الحقائق و هذه المعلومات في شكل إجابات، تعيد جزءا من السكينة إلى النفس الإنسانية، تلك التي أصبح التقدم يهدد يقينها و يلغي وجودها الروحي.

أما الفلسفة في جانبها الأكاديمي، فهي تثير مشاكل أكثر، فالحديث عن مهام عامة للفلسفة يدخلنا في دائرة أكثر تعقيدا، تلك الدائرة التي تطرح سؤالا ملحا عن جدوى تدريس الفلسفة أو أن تتحول الفلسفة إلى فرع أكاديمي. فلا يوجد أي رابط بين أن يصبح المرء فيلسوفا، أو يصنف على أنه كذلك، و بين دراسته للفلسفة، أو حصوله على شهادة في الفلسفة، و إن كان لابد أن

يكون الفيلسوف مطلعا على تاريخ الفلسفة، على الأقل فيما يتعلق بالقضية التي يتناولها أو التي كون لنفسه فكرة مبتكرة فيها، فكثير هم أولئك الذين يصنفون على أنهم فلاسفة، بينما هم لا يحملون شهادات في الفلسفة، بل إن درايتهم بالأفكار الفلسفية لا تكون غالبا متعددة و متعمقة، في المقابل –تحدث و لا حرج– عن أولئك الذين يحملون شهادات في الفلسفة–بما فيها الشهادات العليا– و لكنهم لا يملكون أدنى مقومات التفكيري الفلسفي، و لا الجرأة على اتخاذ موقف، من أبسط قضايا الحياة، فمن يقومون بتعليم تاريخ الفلسفة، و لكنهم لا ينتجون أفكارا، و لا يتخذون مواقفا، فهم في أحسن الأحوال، يمكن اعتبارهم مجرد بطالة مقنعة.

و الأمر لا يتعلق بمعلمي الفلسفة فقط، فحتى طلاب الفلسفة، يشكلون جزءا من إشكالية الفلسفة كفرع أكاديمي؛ فقد يدرس الطلاب الفلسفة، لأسباب متباينة و لا تمت للفلسفة بصلة، فأقسام الفلسفة، خاصة في الوطن العربي، تبدو خالية، نظرا لكونها تخصص غير محدد المهام، و هي إشكالية لا ترتبط بالفلسفة فقط، بل بالعلوم الإنسانية عموما، و لكنها أكثر وضوحا في الفلسفة، فهي ليست كالقانون و الإعلام أو كالطب و الهندسة، بحيث تكون الشهادة التي يحملها خريجو تلك الأقسام، على معرفة و لو تقريبية بشكل مسبق للمجالات التي يمكن أن ينتمون إليها وظيفيا. و يمكن الحديث في هذا السياق، عن إشكالية جوهرية، تواجه الفلسفة في واقعنا العربي، تتمثل في الموقف الديني و المجتمعي من الفلسفة، كما سبق الإشارة إليه، فهي لا تحظى بسمعة جيدة في الأوساط العربية، مما يؤثر سلبا على أعداد الطلاب المنتسبين لأقسام الفلسفة.

و غالبا ما تكون أقسام الفلسفة، هي الفرصة الأخيرة، لمن فشل أو فصل من الكليات و الأقسام الأخرى، و تكون وجهة لكل المهملين و الذين يعانون من صعوبات تعلم، و الراغبين في الحصول على أية شهادة لغرض الترقية في وظائفهم، و لم يتقدم لقسم الفلسفة، خلال 10 سنوات الماضية، أي طالب مدفوعا برغبة في دراسة الفلسفة، و هو ما أدى إلى تدني مستوى طلاب أقسام الفلسفة، و قلة أعدادهم، و الحديث عن تدني طلاب الفلسفة، ليس كالحديث عن العلوم الأخرى، فطلاب الفلسفة يجب أن يتميزوا بمواصفات خاصة، و لكنهم في الغالب، لا يملكون أبسط مقومات التفكير.(****)

كما أن تدريس الفلسفة، يعاني من إشكالية إضافية، تتعلق بالمحتوى التدريسي، أو المواد و المقررات الفلسفية، و هي غياب الإنتاج الفلسفي المعاصر، فالمنتج الفلسفي، إما يعد موروثا فلسفيا، على اعتبار أن الكندي و الفارابي و ابن رشد فلاسفة، أو هو ترجمات لفلسفات غربية، و في كلا الحالتين، نحن نتحدث عن نتاج غريب عن الأجيال التي تدرسه.[74] و الأمر لا علاقة له

ببناء الشخصية العربية، أو الانتماء القومي، كما يدعي المؤلفان، في كتاب الفلسفة للثانوية العامة،[75] و هي هفوة كبيرة في مقرر دراسي، و لذلك يحسب للمسئولين تغيير ذلك المقرر، لأن الحديث عن فلسفة قومية، أمر لا يتسق مع طبيعة الفلسفة. و لكن السبب الحقيقي و راء الهوة بين الطالب، و ما يقدم له من مقررات، هو أن القضايا التي تتناولها هذه الفلسفات، لا تبدو جلية في واقعنا الراهن، لكونها نتاج أزمنة و بيئات مختلفة، و ليس لأنها نتاج أعراق مختلفة.

و كان بالإمكان التغلب على هذه الإشكالية، و ردم الهوة الفاصلة بين هذه الأجيال أو طلاب الفلسفة، و بين النتاج الفلسفي، من خلال دور أكبر للمؤسسات التعليمية، و أقسام الفلسفة، إلا أن ذلك لم يحدث، فكثيرا ما تسمع عن ندوات و مؤتمرات، عن الأمراض العضوية، و ينشط الأطباء و المختصون في البحث عن علاج لها، كما تحظى المشاكل النفسية، بقدر وافر من الاهتمام، و تجد مؤتمرات حتى عن مشاكل النباتات، و الحشرات، و عن الأمطار و التصحر، و لكن قلما تسمع عن مؤتمر يتطرق لمشكلة تصحر العقول، و غياب التفكير الحر و النقدي، أي التفكير الفلسفي، فعلى سبيل المثال، لم يقم مؤتمرا علميا أو حتى ندوة واحدة، في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة عمر المختار، على الرغم من تأسيسه قبل 25 سنة تقريبا، دع عنك غياب أي نتاج فلسفي أو منشورات فلسفية، تتطرق بشكل واضح، لإشكاليات الفلسفة و دورها المجتمعي.[*****]

(*) للاطلاع على تعريفات الفلسفة، انظر عبدالرحمن بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت 1975، الفصل الأول ص ص 13 – 35

(1) Andrew Lawless, Plato's Sun An Introduction to Philosophy, University of Toronto Press, 2005, p1

(2) بوخنسكي ، مدخل إلى الفكر الفلسفي، ترجمة محمود حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة 1996 ، ص 15

(3) مارتن هيدجر، ما الفلسفة ما الميتافيزيقيا هيلدرلن و ماهية الشعر، ترجمة فؤاد كامل، محمود رجب، دار الثقافة، القاهرة 1974، ص 51

(4) جيم هانكنسون، المرشد إلى الفلسفة، ترجمة جورج خوري، المؤسسة العربية، عمان 1990 ، ص 5

(5) رضا سعادة، الفلسفة و مشكلات الإنسان، دار الفكر اللبناني، بيروت 1990، ص 31

(6) مارتن هيدجر، ما الفلسفة ما الميتافيزيقيا هيلدرلن و ماهية الشعر، مرجع سابق، ص 57

(7) جاك دريدا، عن الحق في الفلسفة، ترجمة عزالدين الخطابي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2010، ص 56

(8) كارل بوبر ، بحثا عن عالم أفضل، ترجمة أحمد مستجير، هيأة الكتاب، القاهرة 1999 ، ص 212

(9) جلبيربوس ، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة رجب بودبوس، الدار الجماهيرية، طرابلس 1993 ، ص 16

(10) مارتن هيدجر، ما الفلسفة ما الميتافيزيقيا هيلدرلن و ماهية الشعر، مرجع سابق ، ص 57

(11) Gilles Deleuze, Félix Guattari, What is Philosophy, trans by Hugh Tomlinson ,Graham Burchill, Verso, 1994, p 2

(12) Raymond Angelo Belliotti, Why Philosophy Matters: 20 Lessons on Living Large, Cambridge Scholars Publishing, 2015, p i

(13) Gilles Deleuze, Félix Guattari, What is Philosophy, p 2

(14) برتراند رسل، مشكلات الفلسفة، ترجمة سمير عبدة، دار التكوين، دمشق 2016 ، ص 170

(15) سليم دولة، ما الفلسفة، دار نقوش عربية، تونس، ص 20

(16) كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق، ص 212

(17) مختار طه، المدرك و الغامض، الهيأة المصرية للكتاب، القاهرة، ص 21

(18) ريبيكا غولديشتاين، فيزياء الفلسفة في عصر غوغل(هل ستموت الفلسفة)، في (فيزياء الرواية و موسيقى الفلسفة)، ترجمة لطفية الدليمي، المدى، بغداد 2016، ص 69

(19) بوخنسكي ، مدخل إلى الفكر الفلسفي، مرجع سابق، ص 15

(20) هنتر ميد، الفلسفة أنواعها و مشكلاتها، ترجمة فؤاد زكريا، دار نهضة مصر، القاهرة 1975، ص 11

(21) السابق، ص 12

(22) كارل بوبر ، بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق ، ص 212

(23) جيم هانكنسون، المرشد إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص 5

(24) صفاء عبدالسلام ، أشرف منصور، تيارات فلسفية معاصرة، أورينتال، الإسكندرية 2007، ص 307

(25) آلان بادو، صلافوي جيجيك، (الفلسفة في الحاضر)، تحرير بيتر انغلمان، ترجمة يزن الحاج، التنوير، بيروت 2013، ص 21

(26) مارتن هيدجر، ما الفلسفة ما الميتافيزيقيا هيلدرلن و ماهية الشعر، مرجع سابق، ص ص 68 ، 69

(27) Maurice Muhatia Makumba, Introduction to Philosophy(Philosophy series), Paulines Publications Africa, 2005, p 19

(28) برتراند رسل ، تاريخ الفلسفة الغربية (ج1)، ترجمة زكي نجيب محمود، الهيأة المصرية للكتاب،القاهرة 2010 ، ص 13

(29) وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، ترجمة فتحي الشنيطي، المؤسسة المصرية للثقافة و النشر، القاهرة 1969، ص 17

(30) برتراند رسل، مشكلات الفلسفة، مرجع سابق، ص 171

(31) وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، مرجع سابق، ص 14

(32) Gilles Deleuze, Félix GuattariWhat, What is Philosophy, p 3

(33) فريدريش نيتشة، ما وراء الخير و الشر"تباشير فلسفة للمستقبل"، ترجمة موسى وهبة، دار الفارابي، القاهرة ، ص 23

(**) بنليوب هي زوجة القائد أوليس، إذ كانت تخدع المتقدمين لخطبتها، بأنها ستتخذ قرارها بعد أن تتم غزل ثوبها، و لكنها كانت تغزل نهارا، ثم تنقض ما غزلته ليلا.

(34) هيغل، أصول فلسفة الحق، ترجمة إمام عبدالفتاح، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996، ص 94

(***) بومة الحكمة عند اليونان

(35) السابق، ص 120

(36) وليم جيمس، البرجماتية، ترجمة محمد علي، المركز القومي للترجمة، القاهرة 2008، ص 18

(37) Nigel Warburton, Philosophy: The Basics, Routledge, 2004 , p 3

(38) Maurice Muhatia Makumba, Introduction to Philosophy(Philosophy series), Paulines Publications Africa, 2005, p 19

(39) ويل يديورنت، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت 1988، ص 128

(40) برتراند رسل، مشكلات الفلسفة، مرجع سابق، ص 164

(41) اميل برهييه، تاريخ الفلسفة (ج1) الفلسفة اليونانية، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت 1987 ، ص 31

(42) وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، مرجع سابق، ص 17

(43) ويل يديورنت، قصة الفلسفة، مرجع سابق، ص 125

(44) برتراند رسل، مشكلات الفلسفة، مرجع سابق، ص 164

(45) كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق، ص 225

(46) آلان بادو، صلافوي جيجيك، (الفلسفة في الحاضر)، تحرير بيتر انغلمان، ترجمة يزن الحاج، التنوير، بيروت 2013، ص 26

(47) John Dewey, teaching ethic in the high school, in (The Early Works, 1882-1898. v4) Edit by Ann Boydston, SIU Press, 2008, p 65

(48) هيغل، أصول فلسفة الحق، مرجع سابق، ص 116

(49) كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق، ص 226

(50) السابق، ص 227

(51) دايفد هيوم، تحقيق في الذهن البشري، ترجمة محمد محجوب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2008 ، ص 192

(52) وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، مرجع سابق، ص 16

(53) كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق، ص 221

(54) ريبيكا غولديشتاين، فيزياء الفلسفة في عصر غوغل(هل ستموت الفلسفة)، في (فيزياء الرواية و موسيقى الفلسفة)، ص 71

(55) هيغل، فينومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2006، ص 146

(56) مختار طه، المدرك و الغامض، مرجع سابق، ص 200

(57) هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، ترجمة محمود رجب، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 2002، ص ص 21 -24

(58) Nigel Warburton, Philosophy: The Basics, Routledge, 2004 , p 4

(59) وليم جيمس، البرجماتية، مرجع سابق، ص 16

(60) آلان بادو، صلافوي جيجيك، (الفلسفة في الحاضر)، تحرير بيتر انغلمان، ترجمة يزن الحاج، التنوير، بيروت 2013، (مقدمة المحرر) ص ص 13 ، 14

(61) السابق، (مقدمة المحرر) ص ص 13 ، 14

(62) كارل بوبر، بحثا عن عالم أفضل، مرجع سابق، ص 212

(63) هوسرل، الفلسفة علما دقيقا، مرجع سابق، ص 21

(64) جاك دريدا، عن الحق في الفلسفة، مرجع سابق، ص 57

(65) آلان بادو، صلافوي جيجيك، (الفلسفة في الحاضر)، مرجع سابق، ص 27

(66) اميل برهييه، تاريخ الفلسفة (ج1) الفلسفة اليونانية، مرجع سابق ، ص 6

(67) جاك دريدا، عن الحق في الفلسفة، مرجع سابق، ص ص 81 ، 82

(68) وليم جيمس، بعض مشكلات الفلسفة، مرجع سابق، ص 14

(69) كارل ياسبر، تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية، ترجمة عبدالغفار مكاوي، دار التنوير، بيروت 2007 ، ص 54

(70) عبدالوهاب جعفر، خطاب الفلسفة المعاصرة أداؤه و إشكالياته، دار الوفاء، الإسكندرية 2003، ص 15

(71) هنتر ميد، الفلسفة أنواعها و مشكلاتها، مرجع سابق، ص 9

(72) Arthur Schopenhauer, The World as Will and Representation, Aegitas, 2016, p (preface to the second edition)

(73) إمانويل كانط، أسس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة فتحي الشنيطي، دار النهضة العربية، بيروت 1970 ، ص 38

(****) كل المعلومات المذكورة، عايشها الباحث، خلال تدريسه الفلسفة، بقسم الفلسفة بكلية الآداب-جامعة عمر المختار.

(74) حسن حنفي، خطاب الفلسفة في الوطن العربي و الموقف الحضاري، في (رهانات الفلسفة العربية المعاصرة) تنسيق محمد الصباحي، مطبعة الأمنية، الرباط 2010، ص 16

(75) المهدي عياد، المهدي أحمد، الفلسفة القديمة"للسنة الثانية ثانوي"، مركز المناهج التعليمية، 2015، ص 8

(*****) كل المعلومات عايشها الباحث بصفته عضو هيأة تدريس بقسم الفلسفة بكلية الآداب -جامعة عمر المختار-البيضاء